آذار 2026 العـــــدد 20A1
No.20A1 Mar. 2026
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

مقالة لمذكرات هنري كيسنجر في البيت الأبيض 1968- 1973

م.م. ود حنون هارون
جامعة ذي قار / رئاسة الجامعة

الملخص

يقدم تقرير "هنري كيسنجر في البيت الأبيض 1968-1972" سردًا تحليليًا لدور كيسنجر كمستشار للأمن القومي، ثم وزير الخارجية خلال إدارة الرئيس نيكسون، مركّزًا على سياساته الخارجية واستراتيجياته الدبلوماسية في مرحلة الحرب الباردة، يغطي التقرير كيفية تعامل الإدارة الأمريكية مع أزمة فيتنام، وجهود تقليل التوتر مع الاتحاد السوفيتي (سياسة الانفراج)، وعلاقات الولايات المتحدة مع الصين، بالإضافة إلى استراتيجيات التفاوض والتوازن بين القوة العسكرية والدبلوماسية، يعتمد كيسنجر في تحليله على مذكراته وخطاباته، موفرًا رؤية من الداخل حول اتخاذ القرار السياسي والضغوط الداخلية والخارجية التي شكلت سياسة الولايات المتحدة خلال تلك الفترة، يُظهر الكتاب قدرة كيسنجر على الجمع بين الواقعية السياسية والحسابات الاستراتيجية طويلة المدى، مع تسليط الضوء على تأثير الشخصيات والأحداث الكبرى في صياغة السياسة الخارجية الأمريكية.

الكلمات المفتاحية: دبلوماسية- الحرب الباردة- فيتنام-الانفراج الاستراتيجي- السياسة الامريكية.

An article about Henry Kissinger's memoirs in the White House 1968-1973

Wid hanoon haroon
University of Dhi Qar / University Presidency

Abstract

The book "Henry Kissinger in the White House 1968-1972" provides an analytical account of Kissinger’s role as National Security Advisor and later Secretary of State during President Nixon’s administration, focusing on his foreign policies and diplomatic strategies amid the Cold War. It covers the U.S. handling of the Vietnam crisis, efforts to ease tensions with the Soviet Union (detente), relations with China, and negotiation strategies balancing military and diplomatic power. Drawing on his memoirs and speeches, Kissinger offers an insider’s perspective on decision-making and the domestic and international pressures shaping U.S. policy. The book highlights his ability to combine political realism with long-term strategic planning, emphasizing the impact of key events and personalities on American foreign policy.

Keywords: Diplomacy- Cold War- Vietnam- Strategic Détente- U.S. Foreign Policy

يعد كتاب مذكرات هنري كيسنجر وزير الخارجية الأميركي الأسبق المترجمة بواسطة خليل فريحات ومنشورة عن دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، من اهم الكتب التي تتكلم عن السياسة الدولية في تلك المدة، في مطلع الكتاب يتقدم الناشر بكلمة تشرح أهمية كيسنجر ودوره في السياسة الأميركية، خصوصًا في حرب تشرين 1973، ودوره كمستشار أمن قومي ووزير خارجية، وفي المقدمة التي كتبها كيسنجر نفسه، يعرض فيها فترة عمله مع الرئيسين نيكسون وفورد، ويبين الصعوبات في كتابة التاريخ السياسي، ثم يذكر أسماء الأشخاص الذين ساعدوه في إعداد الكتاب.

بعدها يبدأ كيسنجر في عرض الأحداث السياسية بشكل مفصل، حيث تضمن الفصل الأول عرض السياق السياسي الذي واجه إدارة نيكسون عند تسلمها الحكم سنة 1969 والتي من أهم محاورها حرب فيتنام وتداعياتها، والعلاقات الأميركية–السوفيتية، ومستقبل الحلف الأطلسي، ومكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي، شرح

آذار 2026 العـــــدد 20A1 المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
No.20A1 Mar. 2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

فيها كيسنجر كيف ورثت الإدارة الجديدة أزمة عميقة حرب مستنزفة في آسيا، وخلافات مع الحلفاء الأوروبيين، وتحديات استراتيجية في سباق التسلح، ركز كيسنجر على فيتنام باعتبارها الأزمة المركزية التي كانت تستهلك الموارد الأميركية وتؤثر على سمعتها الدولية، وتطرق أيضًا إلى السياسة الأوروبية، والانقسام بين واشنطن وحلفائها بسبب تباينات في الرؤية حول الردع النووي والعلاقات مع موسكو، كما ناقش النهج الجديد لنيكسون الذي أراد ‘‘سياسة واقعية (Realpolitik) ’’ترتكز على موازنة القوى بدلًا من المثالية أو الشعارات.

يفتتح هنري كيسنجر الفصل الأول من مذكراته برسم صورة شاملة عن البيئة السياسية والاستراتيجية التي وجدت إدارة الرئيس ريتشارد نيكسون نفسها أمامها في مطلع عام 1969، كانت تلك المرحلة إحدى أكثر الفترات اضطرابًا في السياسة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، إذ امتزجت فيها التحديات العسكرية بحروب الاستنزاف الطويلة، وتفاقم فيها الصراع الأيديولوجي بين القوتين العظميين، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. فوق ذلك، تراجعت ثقة الحلفاء الغربيين بقدرة واشنطن على الاستمرار في قيادة العالم الحر، فيما كان الداخل الأميركي يعاني من الاستقطاب والانقسام بسبب حرب فيتنام وما خلفته من احتجاجات طلابية وحركات اجتماعية غاضبة.

يقدم كيسنجر هذا المشهد باعتباره نقطة الانطلاق لفهم خيارات الإدارة الجديدة، مشددًا على أن التحدي لم يكن محصورًا في أزمة بعينها، وإنما في بنية كاملة للنظام الدولي كانت مهددة بالتصدع.

كما يرى كيسنجر أن حرب فيتنام كانت العامل الأثقل وزنًا على كاهل الإدارة الجديدة، وأنها لم تكن مجرد حرب إقليمية محدودة، بل تحولت إلى مرآة لمدى قدرة الولايات المتحدة على الاستمرار في لعب دور القوة المهيمنة، فقد أدت سنوات القتال الطويلة منذ منتصف الستينيات إلى استنزاف اقتصادي وبشري ومعنوي، وبدأت صورة الجيش الأميركي بالتراجع أمام الرأي العام العالمي، كما أن حركات المعارضة الداخلية، من الجامعات إلى الإعلام، خلقت مناخًا عامًا ضاغطًا على صانعي القرار، في هذا السياق، يوضح كيسنجر أن نيكسون لم يكن أمامه سوى خيارين: إما الانسحاب السريع الذي قد يُنظر إليه كاعتراف بالهزيمة، أو الاستمرار في الحرب بما يحمله ذلك من نزيف داخلي وخارجي، وقد حاولت الإدارة الجديدة صياغة "طريق ثالث" يعتمد على الانسحاب التدريجي مع تعزيز قدرات الجيش الفيتنامي الجنوبي، فيما عُرف لاحقًا بسياسة "الفتنمة"، يبدو أن كيسنجر كان يبرر النهج الذي تبنته الإدارة باعتباره المخرج الوحيد الممكن، لكنه في الواقع كان أيضًا وسيلة لكسب الوقت وإعادة تموضع الولايات المتحدة استراتيجيًا بدلًا من الانسحاب الفوري.

ينتقل كيسنجر إلى التحدي الثاني المتمثل في إدارة العلاقة المعقدة مع الاتحاد السوفيتي، كان سباق التسلح النووي قد بلغ مستوىً خطيرًا، وأصبحت احتمالات المواجهة المباشرة واردة، خاصة بعد أزمات متكررة في الستينيات مثل أزمة برلين وأزمة الصواريخ الكوبية، يؤكد كيسنجر أن الولايات المتحدة كانت بحاجة إلى سياسة "واقعية" تقوم على التوازن والردع، وليس على المواجهة الأيديولوجية الصِرفة، لذا بدأ هو ونيكسون التفكير في مفاوضات الحد من الأسلحة الاستراتيجية(SALT) ، كوسيلة للحد من التوتر وإيجاد إطار يمكن من خلاله ضبط التوازن مع موسكو، الجدير بالذكر أن هذه الخطوة تعكس التحول من خطاب المواجهة إلى خطاب إدارة القوة، وهو ما سيصبح السمة الأساسية لسياسة كيسنجر لاحقًا، لكن من الناحية النقدية، يرى بعض الباحثين أن هذه السياسة لم تكن سوى محاولة لإضفاء شرعية على وضع جديد من التوازن النووي السلبي الذي لم ينهِ الصراع بقدر ما أعاد إنتاجه بصورة أكثر خطورة.

يشير الفصل الأول أيضا إلى حالة القلق داخل أوروبا الغربية، ولا سيما في فرنسا وألمانيا الغربية، بشأن التزام الولايات المتحدة بالدفاع عن القارة، كانت حرب فيتنام قد أضعفت مصداقية واشنطن، فيما بدا أن الاتحاد

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 20A1 آذار 2026
No.20A1 Mar. 2026

السوفيتي يزداد جرأة في فرض نفوذه على أوروبا الشرقية، ما سلط كيسنجر الضوء على إشكالية "المظلة النووية الأميركية"، حيث بدأ بعض الحلفاء يشككون في استعداد واشنطن للمخاطرة بمدنها في حرب نووية دفاعًا عن أوروبا، وهنا برزت خلافات استراتيجية، خاصة مع فرنسا في عهد شارل ديغول، الذي سعى إلى سياسة خارجية مستقلة عن الهيمنة الأميركية، يبدو أن هذا الوضع أجبر الإدارة الأميركية على إعادة تعريف التحالف الأطلسي :ليس مجرد حماية عسكرية، بل شراكة تقوم على توزيع أعباء الدفاع وتنسيق السياسات الاقتصادية والسياسية. هذا التحول سيكون لاحقًا حجر الأساس لما سمي بـ "الأطلسية الجديدة."

من النقاط الجوهرية في الفصل الأول أن نيكسون وكيسنجر أرادا تبني نهج جديد في السياسة الخارجية يبتعد عن الطوباوية المثالية التي ميّزت الخطاب الأميركي بعد الحرب العالمية الثانية، بدلاً من ذلك، تم التأكيد على البراغماتية السياسية، وعلى التعامل مع القوى كما هي لا كما يُفترض أن تكون، ان السياسة الواقعية هنا تعني الاعتراف بمحدودية القدرة الأميركية، والبحث عن توازن قوى يضمن استمرار الدور الأميركي ولكن بكلفة أقل، ومن الأمثلة المبكرة لذلك التفكير في الانفتاح على الصين الشعبية كورقة ضغط على الاتحاد السوفيتي، وهو ما سيتبلور في الفصول اللاحقة.

لا يغفل كيسنجر في هذا الفصل الإشارة إلى الانقسام الداخلي في الولايات المتحدة، حيث تزايدت حدة الاحتجاجات الطلابية، وتنامت حركة الحقوق المدنية، وتفاقم الشعور بفقدان الثقة بالمؤسسات الرسمية. هذه الأجواء أثّرت على قدرة الإدارة على المناورة الخارجية، إذ بات الرأي العام عنصرًا لا يمكن تجاهله في صناعة القرار، تحليل هذه النقطة يُظهر أن كيسنجر كان يدرك بوضوح أن أي سياسة خارجية ناجحة تحتاج إلى شرعية داخلية، وأن ضعف الداخل ينعكس مباشرة على قوة الموقف التفاوضي في الخارج.

عند قراءة الفصل الأول بتمعن، يمكن استخلاص مجموعة من الملاحظات النقدية:

١. المنظور الأميركي الضيق :يعرض كيسنجر القضايا من زاوية أميركية بحتة، متجاهلًا إلى حد كبير تأثير السياسات الأميركية على الشعوب الأخرى، مثل معاناة الفيتناميين أو ردود فعل دول العالم الثالث.
٢. تبرير السياسات :يظهر في النص ميل واضح إلى تبرير خيارات نيكسون، باعتبارها قدرًا لا بد منه، دون الاعتراف الكافي بوجود بدائل أو بإمكانية التفكير خارج منطق الحرب الباردة.
٣. الوعي البنيوي :رغم ذلك، يكشف الفصل عن وعي عميق بالتحولات البنيوية في النظام الدولي، خاصة أن الولايات المتحدة لم تعد قادرة على فرض إرادتها منفردة.
٤. أهمية التوازن :من الناحية النظرية، يمثل هذا الفصل تأكيدًا على أن السياسة الواقعية والتوازن الدولي كانا الرد الاستراتيجي الأميركي على أزمات أواخر الستينيات.

يعكس الفصل الأول بداية تراجع الهيمنة الأميركية الأحادية بعد الحرب العالمية الثانية، يقدم مبررات لظهور سياسة جديدة قائمة على التوازن مع موسكو والانفتاح على بكين،ُظهر أن حرب فيتنام لم تكن مجرد نزاع محلي، بل أزمة كبرى هزت شرعية الولايات المتحدة في العالم، ويؤكد أن الحلف الأطلسي كان يواجه أزمة ثقة، وأن إعادة تعريف العلاقات مع أوروبا كانت ضرورة لا خيارًا.

يُعد الفصل الأول من مذكرات كيسنجر وثيقة أساسية لفهم كيفية انتقال الولايات المتحدة من مرحلة "الهيمنة المطلقة" إلى مرحلة "إدارة التوازنات". فهو يقدم صورة دقيقة عن التحديات التي واجهت إدارة نيكسون في لحظة مفصلية من تاريخ الحرب الباردة، ويكشف عن بداية تشكّل مدرسة كيسنجر في السياسة الخارجية، المبنية على البراغماتية والتوازن بدلًا من المواجهة الشاملة أو المثالية الأخلاقية، وبذلك، يمكن القول إن هذا

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــــدد 20A1 آذار 2026
No.20A1 Mar. 2026

الفصل لا يكتفي بسرد الأحداث، بل يرسم الإطار النظري الذي سيتحكم في مجمل السياسات الأميركية خلال السبعينيات.

يبدأ كيسنجر في الفصل الثاني بتوضيح أن أزمة فيتنام لم تعد أزمة عسكرية فحسب، بل تحولت إلى أزمة سياسية ودبلوماسية، إذ انتقلت ساحة المواجهة إلى قاعات المؤتمرات في باريس، حيث سعت الولايات المتحدة وحلفاؤها من جهة، وفيتنام الشمالية وجبهة التحرير الوطنية من جهة أخرى، إلى فرض شروطهم عبر المفاوضات، وهنا يتضح أن إدارة نيكسون وجدت نفسها أمام اختبار صعب: كيف توازن بين استمرار العمليات العسكرية الميدانية وبين فتح قنوات تفاوضية لا تجعلها تبدو وكأنها تركع أمام العدو.

من أبرز صور العبثية التي يصفها كيسنجر في هذا الفصل، أن المفاوضات في باريس تعطلت لأشهر طويلة بسبب الخلاف على شكل الطاولة :هل تكون مستديرة بحيث توحي بالمساواة بين جميع الأطراف، أم مستطيلة بحيث يظهر فيها طرفان رئيسيان فقط (أميركا + فيتنام الجنوبية في مواجهة فيتنام الشمالية + الجبهة الوطنية للتحرير)، يرى كيسنجر أن هذه التفاصيل لم تكن مجرد شكليات، بل تعبير عن جوهر الصراع السياسي، حيث كانت هانوي تريد اعترافًا ضمنيًا بالجبهة الوطنية (الفيتكونغ) كطرف شرعي في المعادلة، وهو ما كانت واشنطن ترفضه قطعًا، أن هذه "المعركة الرمزية" كانت جزءًا من الحرب النفسية والدبلوماسية التي هدفت إلى إضعاف الموقف الأميركي وإحراجه أمام الرأي العام العالمي، يؤكد كيسنجر أن التفاوض مع المندوبين الفيتناميين الشماليين كان بالغ الصعوبة، ليس فقط بسبب تصلب مواقفهم، وإنما أيضًا بسبب اعتمادهم تكتيك الاستنزاف: المماطلة، التشبث بالقضايا الشكلية، والإصرار على الحد الأقصى من المطالب، يعكس هذا السلوك ما يُعرف في علم التفاوض بـ استراتيجية الحد الأقصى(Maximalist Strategy) ، أي طرح شروط غير قابلة للتنازل ابتداءً، مع الاعتماد على طول النفس في استنزاف الخصم سياسيًا، ويكشف النص أن فيتنام الشمالية لم تكن مستعجلة على الوصول إلى اتفاق، لأنها كانت تراهن على الزمن لإضعاف الموقف الأميركي داخليًا.

واحدة من أهم النقاط في هذا الفصل أن كيسنجر بدأ مبكرًا باستخدام قنوات خلفية سرية بعيدًا عن المفاوضات الرسمية، كانت هذه القنوات أداة لتجاوز الجمود البروتوكولي وللاستماع إلى المواقف الحقيقية للخصم بعيدًا عن ضغط الإعلام والرأي العام، ويبرر كيسنجر هذا النهج باعتباره ضروريًا في أي تفاوض معقد، لأن الطاولات الرسمية غالبًا ما تتحول إلى مسرحيات دعائية. لكن من منظور نقدي، يمكن القول إن هذه السياسة أضعفت الشفافية وأدت إلى تركيز القرار في يد قلة محدودة بعيدًا عن الرقابة المؤسسية، يعود كيسنجر للتذكير بأن كل خطوة تفاوضية كانت تُراقَب من الداخل الأميركي بعين ناقدة. فالصحافة وحركات مناهضة الحرب كانت تبحث في أي تنازل محتمل لتفسيره كـ "هزيمة"، وبذلك فإن أي محاولة لإبداء مرونة على الطاولة كانت تعني خسارة في الداخل الأميركي، وهو ما جعل المفاوضات في باريس مقيدة منذ البداية، هذا البعد يُظهر التفاعل الوثيق بين السياسة الخارجية والشرعية الداخلية، حيث تتحول الحرب الخارجية إلى ساحة صراع سياسي داخلي، لم يكن التفاوض وحده هو الأداة، بل لجأت الإدارة إلى الجمع بين العمليات العسكرية والضغوط التفاوضي .فقد كانت واشنطن تستخدم التصعيد العسكري (القصف المكثف) كرسالة ضغط على هانوي لانتزاع تنازلات على الطاولة، لكن التجربة أظهرت أن هذا الربط لم ينجح كثيرًا، لأن الفيتناميين أثبتوا قدرة عالية على الصمود أمام الضغوط، بل واستثمروا القصف الأميركي في تعزيز روايتهم الدعائية عن "العدوان الأميركي."

من القضايا المركزية التي يعرضها الفصل أن الهدف الأميركي لم يعد تحقيق "النصر" في فيتنام، بل الخروج المشرف الذي يحافظ على سمعة الولايات المتحدة كقوة عظمى، كانت المعضلة تكمن في كيفية صياغة اتفاق لا يبدو كاستسلام أمام الفيتكونغ، ولا كخيانة لحكومة فيتنام الجنوبية. وهذا ما سيُعرف لاحقًا بسياسة "الفتنمة" التي تقوم على تحميل الفيتناميين الجنوبيين عبء القتال تدريجيًا يقدم كيسنجر المفاوضات من منظور واشنطن

آذار 2026 العـــدد 20A1
No.20A1 Mar. 2026
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

فقط، دون إيلاء اهتمام كافٍ لوجهة نظر الفيتناميين كشعب يعاني من الاحتلال والتقسيم، وأيضا المبالغة في عقلنة الاستراتيجية الأميركيةاذ يسعى النص إلى تبرير كل خطوة أميركية باعتبارها منطقية وضرورية، متجاهلًا أحيانًا التناقضات العميقة داخل تلك الاستراتيجية، كما يكشف هذا الفصل بوضوح كيف أن الرموز (مثل شكل الطاولة) يمكن أن تعطل أو تحدد مسار مفاوضات مصيرية، وهو درس مهم في علم الدبلوماسية، وتداخل الداخل والخارج يتجلى بوضوح أن المفاوضات لم تكن مجرد صراع دولي، بل كانت امتدادًا لصراع داخلي أميركي انعكس على طاولة باريس.

كما يُظهر هذا الفصل أن المفاوضات ليست مجرد عملية تقنية بل ساحة صراع سياسي ونفسي، ويعكس أهمية القنوات الخلفية كأداة في الدبلوماسية الحديثة، لكنها تثير أيضًا إشكالات تتعلق بالشفافية، ويوضح أيضا أن الهدف الحقيقي للولايات المتحدة لم يكن الانتصار بل إدارة الانسحاب بطريقة تحفظ ماء الوجه، يبرز دور الحرب النفسية والرمزية في المفاوضات، كجزء لا يقل أهمية عن الحرب العسكرية.

الفصل الثاني من مذكرات كيسنجر يسلط الضوء على "المعركة الدبلوماسية" في باريس كجزء لا يتجزأ من حرب فيتنام كما إنه يكشف كيف أن التفاصيل الشكلية والبروتوكولية يمكن أن تتحول إلى معارك استراتيجية، وكيف أن التفاوض تحت ضغط الإعلام والرأي العام يصبح معركة بحد ذاته، وبذلك يقدم هذا الفصل درسًا أكاديميًا مهمًا: أن الدبلوماسية في زمن الحروب ليست وسيلة لإنهاء الصراع فقط، بل قد تتحول إلى جبهة أخرى من جبهات القتال، لا تقل ضراوة عن المعارك في الميدان..

يمثل الفصل الثالث انتقالًا مهمًا من التركيز على الحرب الفيتنامية وحدها (كما في الفصلين الأول والثاني) إلى محاولة رسم إطار استراتيجي أوسع يشمل التعامل مع الاتحاد السوفيتي، أوروبا الغربية، والتوازن النووي. يوضح كيسنجر أن إدارة نيكسون اعتمدت سياسة حذرة تقوم على الترميم التدريجي للقوة الأميركية قبل الدخول في مفاوضات كبرى مع موسكو، في محاولة لإعادة الاعتبار لهيبة واشنطن، يصر كيسنجر في هذا الفصل على أن الولايات المتحدة لا يمكنها أن تدخل في مفاوضات الحد من الأسلحة أو أي اتفاق سياسي مع السوفيت إلا بعد أن تستعيد قدرتها العسكرية والردعية، يبرر ذلك بأن أي تفاوض في لحظة ضعف سيؤدي إلى فرض شروط مجحفة على واشنطن، لذلك اتجهت الإدارة الجديدة إلى زيادة الإنفاق الدفاعي، وتطوير أنظمة الأسلحة الاستراتيجية، بهدف خلق موقع قوة يسمح لها بالتفاوض بندّية مع موسكو، تعكس هذه الرؤية منطق المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية: القوة أولًا، ثم التفاوض.

يصف كيسنجر الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى تفتقر إلى المرونة، تتسم قيادته بالبيروقراطية والتباطؤ، وغير قادرة على التفاعل السريع مع الأحداث الطارئة، على المستوى الاقتصادي، يشير إلى أن الاتحاد السوفيتي رغم غناه بالموارد كان يعاني من ضعف في مستوى المعيشة مقارنة بدول مجاورة أقل ثراءً، على المستوى السياسي، يرى أن البنية المغلقة للنظام السوفيتي تجعل قراراته بطيئة ومترهلة، ما يخلق فرصًا للولايات المتحدة لاستغلال هذه الثغرات، هذه الرؤية تعكس انحيازًا أيديولوجيًا واضحًا من كيسنجر، إذ يُبرز عيوب الاتحاد السوفيتي ويقلل من إنجازاته الاقتصادية أو العسكرية. لكنها تكشف أيضًا عن استراتيجية أميركية تقوم على استثمار نقاط ضعف الخصم البنيوية بدلًا من مواجهته مباشرة، فواشنطن كانت غارقة في المستنقع الفيتنامي لدرجة جعلت من الصعب عليها التركيز على ملفات كبرى مثل التوازن النووي أو أوروبا، كما أن السوفيت كانوا يستغلون هذه الورطة لتوسيع نفوذهم الدبلوماسي والعسكري، يُظهر ذلك أن فيتنام لم تكن مجرد حرب إقليمية، بل أزمة استراتيجية عطلت قدرة أميركا على المبادرة عالميًا.
يشير الفصل أيضًا إلى ملف ألمانيا وبرلين، حيث كانت القوى الغربية (أميركا، بريطانيا، فرنسا) مضطرة إلى التفاوض مع السوفيت لضمان بقاء برلين الغربية يصف كيسنجر هذه القضية باعتبارها اختبارًا لإرادة السوفيت

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
العـــدد 20A1 آذار 2026
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
No.20A1 Mar. 2026
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

في التوصل إلى حلول وسط، كما يشير إلى أن ألمانيا الغربية مارست ضغوطًا على واشنطن لتسريع المفاوضات مع موسكو بشأن برلين، تعكس هذه المسألة أهمية أوروبا الغربية كجبهة مركزية في الحرب الباردة، وكونها مسرحًا للتنافس الأميركي–السوفيتي إلى جانب آسيا، كما في الفصل السابق، يشدد كيسنجر على أهمية القنوات الخلفية مع موسكو، بعيدًا عن المسرحيات الرسمية، كان الهدف منها استكشاف النوايا الحقيقية للسوفيت، هذه القنوات وفرت مرونة أكبر للإدارة الأميركية، لكنها أثارت مخاوف من تجاوز المؤسسات الرسمية والكونغرس، الدبلوماسية الخلفية قد تكون أداة فعالة، لكنها تؤدي أيضًا إلى شخصنة القرارات السياسية وجعلها رهينة لعدد محدود من الأفراد.
ان منظور القوة :يبرز الفصل فكرة أن التفاوض من موقع ضعف غير ممكن، ما يعكس "عقيدة كيسنجر" الواقعية، والانحياز ضد السوفيت النص يتجاهل إنجازات موسكو، ويركز على بيروقراطيتها وفشلها الاقتصادي، يؤكد الفصل أن هذه الحرب كانت العامل المعيق لأي مبادرة أميركية كبرى، وإعادة التأكيد على أن برلين وألمانيا الغربية شكّلت خط الدفاع الأول للغرب.، يوضح الفصل أن الترميم العسكري كان شرطًا أساسيًا قبل أي انفتاح مع موسكو، يبرز أن الاتحاد السوفيتي كان قوة عظمى لكن مثقلة بالعيوب الداخلية، ما يجعلها عرضة للاحتواء، ويكشف أن أوروبا بقيت مركز التوازن في الحرب الباردة، حتى مع انشغال أميركا في فيتنام، ويُظهر أن الدبلوماسية السرية باتت أداة مركزية في سياسة نيكسون–كيسنجر.

يمثل الفصل الثالث نقلة من مأزق فيتنام إلى التفكير في إطار أوسع للعلاقات مع الاتحاد السوفيتي وأوروبا، إنه يكشف عن التوجه نحو سياسة الارتباط (Detente) القائمة على مزيج من إعادة بناء القوة العسكرية والتفاوض من موقع قوة، مع إدراك أن أي تسوية لا بد أن تأخذ في الاعتبار أزمة فيتنام كخلفية ضاغطة، وبذلك يقدم هذا الفصل ملامح الاستراتيجية التي ستتضح أكثر في السبعينيات :القوة أولًا، التفاوض ثانيًا، والانفتاح مدروس ومشروط.

يركز كيسنجر في الفصل الرابع على البعد العسكري–الاستراتيجي للعلاقات الأميركية–السوفيتية، حيث كان سباق التسلح النووي قد بلغ مستويات مقلقة في أواخر الستينيات. يعرض كيف أن الإدارة الأميركية الجديدة وجدت نفسها أمام قرارات مصيرية بشأن برامج الدفاع الصاروخي(ABM) ، التي وُضعت لمواجهة خطر الصواريخ الباليستية السوفيتية العابرة للقارات، ويضع كيسنجر هذه القضية في إطار أشمل هو ضرورة الانتقال من منطق المواجهة المطلقة إلى إدارة الردع عبر مفاوضات مدروسة، لتفادي الانزلاق إلى سباق تسلح غير قابل للسيطرة.

يوضح كيسنجر أن الولايات المتحدة كانت قد بدأت في أواخر الستينيات دراسة مشروع"Sentinel ABM" ، وهو نظام دفاع صاروخي يهدف إلى اعتراض الصواريخ السوفيتية. لكن سرعان ما واجه المشروع انتقادات واسعة، من الناحية التقنية، لم يكن مضمون النجاح الكامل في اعتراض الهجمات النووية، من الناحية المالية، كان بالغ الكلفة ويستنزف الميزانية الأميركية، من الناحية الاستراتيجية، كان يهدد بزيادة سباق التسلح بدلًا من تقليصه، لأن موسكو سترد بتطوير صواريخ أكثر عددًا وأقوى لاختراق الدفاعات الأميركية، وهكذا تحولت المسألة إلى مأزق استراتيجي :الدفاع الصاروخي قد يعطي وهم الأمن، لكنه قد يؤدي إلى تفاقم الخطر، إزاء هذا المأزق، طرحت الإدارة الأميركية خيار الدخول في مفاوضات للحد من الأسلحة الاستراتيجية.(SALT) الهدف هو التوصل إلى اتفاق متبادل يحدد أعداد الصواريخ وأنظمة الدفاع، بما يضمن بقاء الردع المتبادل على أسس مستقرة، وكانت هذه أول مرة تدخل فيها واشنطن وموسكو في حوار جاد حول ضبط سباق التسلح، لكن كيسنجر يوضح أن هذه الخطوة لم تكن سهلة، إذ واجهت معارضة من بعض العسكريين والساسة الأميركيين الذين اعتبروا أي اتفاق "تنازلًا خطيرًا" أمام السوفيت.

يكشف الفصل الرابع أن الانقسام الداخلي الأميركي لعب دورًا كبيرًا في هذه القضية، الكونغرس شهد نقاشات حادة حول جدوى الدفاع الصاروخي، بعض القوى رأت أن أي تقليص في البرامج الدفاعية سيجعل أميركا عرضة للخطر، آخرون رأوا أن التورط في سباق صواريخ مكلف سيضر بالاقتصاد الأميركي ويضعف القوة الأميركية في المدى البعيد، هذا الجدل يعكس كيف أن السياسة الداخلية الأميركية كانت جزءًا لا يتجزأ من القرارات الاستراتيجية في الحرب الباردة، كما يشير كيسنجر إلى أن السوفيت كانوا هم أيضًا في مأزق مشابه، فقد بدأوا بتطوير صواريخ هجومية متقدمة لردع واشنطن، وكانوا يخشون من أن يؤدي نجاح برنامج الدفاع الصاروخي الأميركي إلى إبطال مفعول قوتهم الردعية، وهكذا، رغم خطابهم المتشدد، كانوا مستعدين للتفاوض على أساس مبدأ "الردع المتبادل المضمون.(Mutual Assured Destruction) "

كما يبرز هذا الفصل أن سباق التسلح لم يكن مجرد منافسة تقنية، بل كان له بعد سياسي–نفسي مهم، فالولايات المتحدة كانت تخشى أن يظهر ضعفها أمام حلفائها إذا لم تحافظ على تفوق نوعي، والسوفيت بدورهم أرادوا إثبات قدرتهم على مجاراة واشنطن وعدم الانكفاء أمامها، وبذلك، فإن معادلة التوازن النووي لم تكن مجرد حسابات عسكرية، بل عنصرًا أساسيًا في صورة القوة ومكانة كل طرف عالميًا، يعكس هذا الفصل تحوّل كيسنجر نحو سياسة براغماتية واضحة: بدلاً من سباق غير منضبط، لا بد من التفاوض، يظهر أن الاعتبارات المالية لعبت دورًا حاسمًا، وهو ما يكشف عن التداخل بين الاقتصاد والدفاع، يوضح الفصل أن الحرب الباردة في جوهرها كانت "حرب ردع" أكثر من كونها حربًا فعلية، ومن الناحية النقدية، يتجاهل كيسنجر البعد الأخلاقي أو المخاطر الكارثية للأسلحة النووية، ويكتفي بمناقشتها من زاوية تقنية واستراتيجية.

من اهم الدلالات الاستراتيجية بداية تشكل سياسة "الارتباط (Detente) "عبر مفاوضات.SALT ، وإدراك أن الدفاع الصاروخي المطلق مستحيل عمليًا ومضر استراتيجيًا، تعميق مفهوم التوازن عبر الردع بدلًا من البحث عن تفوق مطلق، بروز دور السياسة الداخلية الأميركية في صياغة الاستراتيجية العالمية، الفصل الرابع من مذكرات كيسنجر يُبرز لحظة فارقة في الحرب الباردة وهي إدراك واشنطن وموسكو أن سباق التسلح غير قابل للاستمرار، وأن التفاوض أصبح ضرورة استراتيجية. لكنه يكشف أيضًا عن تناقضات عميقة: رغبة في الأمن المطلق مقابل استحالة تحقيقه، وضغوط داخلية تدفع باتجاهات متناقضة، الفصل يوضح أن القوة النووية ليست مجرد سلاح، بل معادلة سياسية–اقتصادية–نفسية شاملة شكّلت عماد الحرب الباردة في السبعينيات.

يأتي الفصل الخامس كامتداد طبيعي للفصلين الثاني والثالث، إذ يظل ملف فيتنام هو الهاجس الأكبر لإدارة نيكسون، لكن هذا الفصل يركز على البُعد الدبلوماسي والإعلامي، حيث تحاول واشنطن تقديم نفسها كقوة تبحث عن السلام، بينما تتهم هانوي بالجمود والتشدد، اللافت أن كيسنجر يكشف هنا أن الهدف الأميركي لم يكن الوصول إلى اتفاق شامل بالضرورة، بل إدارة المفاوضات بطريقة تُظهر أميركا كطرف بنّاء في نظر الرأي العام العالمي، حتى وإن لم تثمر المفاوضات عن نتائج فورية. ثانيًا: مبادرات السلام الأميركية

يوضح كيسنجر أن واشنطن صاغت عدة مقترحات لحل النزاع، منها، وقف متبادل لإطلاق النار، انسحاب تدريجي للقوات الأميركية بالتوازي مع ضمانات دولية لأمن فيتنام الجنوبية، دمج جبهة التحرير الوطنية (الفيتكونغ) في العملية السياسية دون الاعتراف بها كحكومة مستقلة، لكن هذه المقترحات قوبلت بالرفض من جانب هانوي، التي كانت تصر على الانسحاب الأميركي الكامل الفوري، وعلى إسقاط نظام سايغون.

كما يشير كيسنجر إلى أن المندوبين الفيتناميين استخدموا تكتيك "المطالب القصوى"، فلم يقبلوا أي صيغة وسطية، كما كانوا يرون أن أميركا عاجزة عن الصمود طويلًا، وأن الانسحاب الحتمي سيأتي بفضل المقاومة

العــــدد 20A1 آذار 2026
No.20A1 Mar. 2026
المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

والصمود العسكري، لذلك لم يبالوا بالضغوط الدولية، بل اعتبروا أن كل يوم يمر يزيد من مأزق واشنطن، يبدو أن هانوي كانت تدير المفاوضات ليس للوصول إلى حل، بل كجزء من استراتيجيتها لإضعاف الخصم عبر الزمن.

كما يلفت كيسنجر النظر إلى أن الرأي العام الأميركي كان يتحول بسرعة ضد الحرب، المظاهرات الطلابية تضخمت لتصبح حركة جماهيرية واسعة، الصحافة كانت تنتقد الإدارة بشدة وتتهمها بإطالة أمد الحرب عبثًا، في الكونغرس، بدأ نواب بارزون مثل إدوارد كينيدي يضغطون لإنهاء التدخل الأميركي، وهذا جعل الإدارة في موقع صعب: فهي من جهة لا تستطيع القبول بشروط الاستسلام التي تفرضها هانوي، ومن جهة أخرى تواجه تهديدًا بفقدان الشرعية في الداخل.

من النقاط الجوهرية في هذا الفصل أن كيسنجر يكرر قناعة الإدارة بأن الانسحاب الكامل دون ضمانات سيعني ضربة قاضية لمصداقية أميركا عالميًا، فحلفاؤها في أوروبا وآسيا سيفقدون الثقة بقدرتها على الدفاع عنهم، والاتحاد السوفيتي والصين سيعتبران ذلك علامة ضعف استراتيجي يمكن استغلاله، لذلك، كان كل جهد تفاوضي مقيّدًا بهاجس الحفاظ على صورة أميركا كقوة عظمى مسؤولة.

يولي كيسنجر أهمية خاصة لـ الحرب الإعلامية، إذ يرى أن فيتنام الشمالية استخدمت الإعلام العالمي بذكاء لتصوير نفسها كضحية استعمارية تواجه "إمبراطورية" متغطرسة، في المقابل، حاولت واشنطن أن تُظهر نفسها كداعية سلام تقدّم مبادرات منصفة، لكن رفض هانوي المستمر جعل الموقف الأميركي يبدو وكأنه مجرد "مناورة" لتغطية استمرار القصف، هذا يعكس كيف أن الإعلام والرأي العام أصبحا عنصرين حاسمين في إدارة الحروب الحديثة، لا يقلان أهمية عن الجيوش والدبلوماسية.

من خلال ماذكر أعلاه نلاحظ ان كيسنجر يواصل تصوير أميركا كطرف يسعى للسلام، متجاهلًا أن شروطها كانت تهدف لإبقاء نفوذها في سايغون، وتقليل من شرعية مطالب هانوي إذ يصف إصرارها على الانسحاب الكامل بأنه "تشدد"، بينما كان من منظورها مطلبًا وطنيًا مشروعًا،كما يبرز الفصل دور الحركات الشعبية والإعلام في تقويض قدرة الإدارة على مواصلة الحرب، ويظهر أن هاجس "المصداقية" جعل الإدارة أسيرة صورة الهيبة الدولية حتى على حساب الحلول الواقعية.

يوضح الفصل أن أي مفاوضات في ظل حرب غير متكافئة تتحول إلى أداة استراتيجية بحد ذاتها، ويكشف عن هشاشة العلاقة بين السياسة الداخلية والخارجية الأميركية، يبرز كيف أن الإعلام أصبح ميدانًا رئيسيًا من ميادين الحرب الباردة، يوضح أن فيتنام كانت أزمة وجودية بالنسبة لأميركا: ليست مجرد حرب، بل معركة على مكانتها في النظام الدولي.

الفصل الخامس يقدم صورة دقيقة عن المأزق الأميركي في فيتنام عام 1969–1970، إدارة تبحث عن "سلام مشرف"، خصم يرفض التنازلات، رأي عام داخلي متفجر، وحلفاء يشككون في المصداقية الأميركية، إنه فصل يُظهر أن الحرب لم تعد مجرد مسألة ميدانية، بل أصبحت شبكة معقدة من السياسة والدبلوماسية والإعلام، وبذلك، يمثل هذا الفصل خلاصة أزمة الحرب الباردة: التناقض بين القوة العسكرية الهائلة والقيود السياسية–الاجتماعية التي تكبّل استخدامها.

اما فيما يتعلق بالفصل السادس يشير كيسنجر إلى أن الأوروبيين، وخاصة في ألمانيا وفرنسا، شعروا أن أميركا لم تعد قادرة على تحمل عبء الدفاع وحدها، وألمانيا الغربية كانت قلقة من أي صفقة محتملة بين واشنطن وموسكو قد تأتي على حساب أمنها، وفرنسا في عهد ديغول دفعت باتجاه "استقلال استراتيجي أوروبي"،

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

وابتعدت عن هيمنة واشنطن، هذه الأزمة عكست بوضوح أن التحالف الغربي لم يعد متماسكًا كما كان في خمسينيات القرن العشرين.

كما يخصص كيسنجر مساحة واسعة للحديث عن سياسة الجنرال ديغول، وانسحاب فرنسا من القيادة العسكرية المشتركة للناتو، وإصراره على أن أوروبا يجب أن تمتلك إرادة سياسية مستقلة عن واشنطن، فضلا عن سعيه إلى بناء سياسة خارجية فرنسية "ذات وجه عالمي"، بما في ذلك الانفتاح على العالم الثالث وحتى على موسكو، كما يصف كيسنجر هذه السياسة بأنها تهديد لوحدة الغرب، لأنها خلقت انقسامات داخلية في وجه السوفيت.

ناقش كيسنجر أيضًا بداية توجه المستشار الألماني فيلي برانت نحو سياسة "أوستبوليتيك(Ostpolitik) "، أي الانفتاح على ألمانيا الشرقية والاتحاد السوفيتي، وواشنطن كانت قلقة من أن يؤدي ذلك إلى اتفاقات منفردة تقوض وحدة الغرب، لكنها في الوقت نفسه رأت أن ألمانيا الغربية مضطرة لإيجاد صيغة واقعية للتعايش مع واقع الانقسام، هذا الملف أبرز كيف أن ألمانيا تحولت إلى محور مركزي في معادلة الحرب الباردة الأوروبية.

يؤكد كيسنجر أن انغماس الولايات المتحدة في فيتنام جعل الأوروبيين يشككون في التزامها الجاد بأمن القارة، فكثير من القادة الأوروبيين اعتبروا أن واشنطن تستهلك مواردها في حرب بعيدة لا تعنيهم،فيما شعروا بأن الاتحاد السوفيتي يقترب أكثر من فرض هيمنته على أوروبا الشرقية، يعكس ذلك أن التورط المفرط في نزاع إقليمي يمكن أن يضعف موقع القوة العظمى في ساحات أخرى.

يحاول كيسنجر في هذا الفصل أن يضع أسسًا جديدة للتحالف الغربي، لم يعد ممكنًا أن تكون أميركا "الحامي الوحيد"، بل لا بد من توزيع الأعباء بين الشركاء، المطلوب بناء "شراكة سياسية واقتصادية" إلى جانب التعاون العسكري، هذا التحول يعكس إدراك واشنطن أن الزمن تغيّر منذ 1949 وأن الاعتماد المطلق على التفوق الأميركي لم يعد واقعيًا، وانكشاف ضعف واشنطن رغم قوتها العسكرية، لم تعد قادرة على ضبط تحالفاتها بنفس السهولة، ويتضح أن الساحة الأوروبية كانت دومًا مركزية، وأن أي خلل في الناتو يهدد التوازن العالمي، وديغول كان لاعب استراتيجي ويمثل نموذجًا للقيادة الأوروبية الساعية للاستقلال، ما يضعف "الأطلسية الكلاسيكية"، كما يوضح الفصل أن آثار فيتنام لم تكن محصورة في آسيا، بل امتدت إلى أوروبا كأزمة ثقة عميقة، كما يكشف الفصل عن بداية إعادة تعريف التحالف الأطلسي ليكون أكثر توازنًا بين أميركا وأوروبا، وأن الانقسامات داخل الغرب كانت نقطة قوة للسوفيت في الحرب الباردة، كما يبرز أن "القيادة الأميركية المطلقة" لم تعد ممكنة، وأن مرحلة التعددية داخل التحالف قد بدأت.

الفصل السادس يقدم صورة دقيقة عن أزمة التحالف الغربي في أواخر الستينياتو انشغال أميركي بفيتنام، وتشكيك أوروبي في المظلة النووية الأميركية، استقلال فرنسي متزايد، وسياسة ألمانية شرقية جديدة، كل ذلك جعل واشنطن تدرك أن الحفاظ على وحدة الغرب يتطلب شراكة أكثر توازنًا وبراغماتية، إنه فصل يكشف أن الحرب الباردة لم تكن مجرد مواجهة بين أميركا والسوفيت، بل أيضًا مفاوضة مستمرة داخل المعسكر الغربي نفسه حول القيادة والشرعية والالتزامات.

يشكل الفصل السابع أول إطلالة مفصلة لكيسنجر على الشرق الأوسط في مذكراته، وهو يقدم المنطقة بوصفها ساحة صراع ثلاثي، الولايات المتحدة التي تسعى إلى تثبيت نفوذها، الاتحاد السوفيتي الذي يحاول توسيع حضوره عبر دعم مصر وسوريا، ودول المنطقة، وعلى رأسها مصر بعد هزيمة 1967، وإسرائيل المنتشية بانتصارها العسكري.

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
العـــدد 20A1 آذار 2026
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
No.20A1 Mar. 2026
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

الفصل يعكس أن إدارة نيكسون ورثت منطقة مضطربة حيث كان خطر الحرب الجديدة حاضرًا، وحيث شكلت أزمة الشرق الأوسط اختبارًا لقدرة أميركا على إدارة التوازنات الدولية.

الوضع بعد حرب 1967يوضح كيسنجر أن نتائج حرب حزيران 1967 غيّرت موازين القوى جذريًا، إسرائيل خرجت من الحرب وهي تسيطر على أراضٍ واسعة (سيناء، الضفة، الجولان، غزة)، ما عزز شعورها بالتفوق العسكري، مصر وسوريا تعرضتا لهزيمة قاسية، لكنهما لم تتقبلا الوضع الجديد وظلتا تصران على استعادة أراضيهما، الولايات المتحدة وجدت نفسها مطالبة بدور أكبر، خاصة بعد أن أصبح الاتحاد السوفيتي الداعم الأساسي لمصر وسوريا بالسلاح والمستشارين، يعكس هذا الوضع حالة "اللاحرب واللاسلم "التي طبعت الشرق الأوسط بين 1967 و1973، لذلك كانت واشنطن أمام خيارين، أولهما الضغط على إسرائيل للانسحاب من الأراضي المحتلة مقابل تسوية سياسية، وثانيا الاستمرار في دعم إسرائيل لتعزيز التفوق الغربي على السوفيت في المنطقة.

كيسنجر يشير إلى أن الخيار الثاني كان هو الغالب، إذ لم يكن نيكسون مستعدًا لتحدي النفوذ الإسرائيلي داخل أميركا أو للتخلي عن ورقة ضغط استراتيجية في مواجهة موسكو، وهذا يكشف عن براغماتية باردة في السياسة الأميركية، حيث جرى التضحية بفرصة السلام المبكر من أجل موازنة القوى مع الاتحاد السوفيتي، كما يشير كيسنجر إلى أن السوفيت رأوا في هزيمة مصر فرصة لتعزيز نفوذهم، فأرسلوا مزيدًا من السلاح والخبراء العسكريين إلى القاهرة ودمشق، هذا الدعم عزز الاعتماد العربي على موسكو، لكنه في الوقت نفسه زاد من التوتر مع واشنطن، كيسنجر يصف هذا التنافس بأنه "حرب باردة إقليمية" تجسدت في الشرق الأوسط، يمكن القول إن الشرق الأوسط أصبح في هذه المرحلة جبهة رئيسية ثانية للحرب الباردة إلى جانب أوروبا وآسيا.

كما يروي كيسنجر كيف أن مصر تحت قيادة جمال عبد الناصر سعت إلى إعادة بناء قواتها بعد 1967، بدعم مباشر من الاتحاد السوفيتي، لكنه في الوقت نفسه يصف النظام المصري بأنه يعاني من أزمات داخلية اقتصادية وسياسية تجعله عاجزًا عن مواجهة إسرائيل عسكريًا في المدى القريب، في المقابل، يشير إلى أن عبد الناصر لم يكن مستعدًا للقبول بتسوية سياسية وفق الشروط الأميركية–الإسرائيلية، هذا الموقف المصري يعكس ما يُعرف بـ الجمود الاستراتيجي، حيث لا حرب شاملة ممكنة ولا تسوية عادلة متاحة.

ناقش كيسنجر العقيدة الإسرائيلية بعد 1967، التمسك بالأراضي المحتلة كورقة تفاوضية، والإصرار على ضمانات أمنية قوية قبل أي انسحاب، والاستغلال الدعم الأميركي للحصول على مزيد من السلاح وتكريس التفوق النوعي، كيسنجر يعرض هذا الموقف بتعاطف ضمني، ويعتبر أن على العرب أن يقبلوا بواقع التفوق الإسرائيلي كشرط لأي تسوية، هنا يظهر انحياز كيسنجر الواضح لإسرائيل، إذ يقدم موقفها باعتباره "واقعيًا"، بينما يصوّر الموقف العربي كتشدد غير بنّاء.

كما يشير الفصل إلى الجهود الدولية، خصوصًا قرار مجلس الأمن 242، الذي دعا إلى "الانسحاب من أراضٍ محتلة" مقابل الاعتراف المتبادل، والعرب تمسكوا بتفسير القرار على أنه انسحاب كامل، في حين ان إسرائيل أصرت على أن الصياغة (بالإنكليزية) لم تلزمها بانسحاب شامل، وواشنطن تبنت التفسير الإسرائيلي الفضفاض، وهكذا ظل القرار الدولي معلقًا دون تطبيق، ما عزز الجمود السياسي.

كيسنجر في هذا الفصل إبراز الصراع كجزء من الحرب الباردة :كيسنجر يقلل من الأبعاد الوطنية والقومية للصراع العربي–الإسرائيلي، ويراه أساسًا من زاوية التنافس مع موسكو، الانحياز لإسرائيل، ويقدمها كقوة عقلانية مقابل تصوير العرب كعاطفيين أو غير واقعيين، ولا يتطرق كيسنجر كثيرًا إلى معاناة الشعوب تحت

الاحتلال أو آثار النكسة على المجتمعات العربية، ويعكس الفصل قبول الإدارة الأميركية بوضع "اللاحرب واللاسلم" كخيار أفضل من الضغط الحقيقي نحو تسوية.

نتيجة لما سبق من وجهة نظر كيسنجر الشرق الأوسط أصبح مسرح مواجهة رئيسي بين أميركا والاتحاد السوفيتي بعد 1967، وإسرائيل تحولت إلى ركيزة أساسية في الاستراتيجية الأميركية الإقليمية، فضلا عن فشل الجهود الأممية يعكس عجز النظام الدولي عن فرض تسوية عادلة، كما ان إدارة نيكسون اختارت إدارة الأزمة بدلًا من حلها، ما مهد الطريق لانفجار حرب 1973 لاحقًا.

هذا الفصل كشف عن ملامح السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، حيث دعم بشكل غير مشروط إسرائيل، وإدارة العلاقة مع مصر من خلال ميزان القوة لا منطق التسوية، والتعامل مع الصراع كأداة في الحرب الباردة ضد موسكو، إنه فصل يوضح أن مأساة الشرق الأوسط لم تكن مجرد صراع محلي، بل جزءًا من لعبة كبرى بين القوى العظمى، حيث كانت حسابات الردع والتوازن أهم من حقوق الشعوب أو قرارات الأمم المتحدة.

يمثل الفصل الثامن لحظة محورية في مذكرات كيسنجر، إذ يفتح ملف الصين الشعبية باعتبارها القوة الثالثة في النظام الدولي. بعد عقدين من العزلة بين واشنطن وبكين منذ الثورة الشيوعية عام 1949، بدأت الإدارة الأميركية تفكر في إمكانية تحويل الصين من خصم معادٍ إلى شريك ضمني يوازن الاتحاد السوفيتي، يؤكد كيسنجر أن الشقاق بين الصين والاتحاد السوفيتي كان العامل الذي دفع واشنطن لإعادة التفكير في سياستها تجاه بكين.

ففي ستينيات القرن العشرين، دخل الحليفان الشيوعيان في صراع حدودي دموي على نهر أوسوري (1969)، الخلاف لم يكن حدوديًا فقط، بل أيديولوجيًا أيضًا فبكين اتهمت موسكو بالبيروقراطية والانحراف عن "الخط الثوري"، فيما رأت موسكو أن الصين متهورة وخطيرة، هذا الانقسام خلق فرصة استراتيجية ذهبية للولايات المتحدة :اللعب على تناقضات الخصمين الشيوعيين بدل مواجهتهما كجبهة واحدة.

رغم وضوح هذه الفرصة، يعترف كيسنجر أن واشنطن لم تكن في البداية قادرة على صياغة سياسة واضحة تجاه الصين فحرب فيتنام كانت تستهلك كل الجهد الأميركي، والمؤسسات البيروقراطية الأميركية لم تتصور أن من الممكن إقامة علاقة مع "الصين الماوية" بعد عقود من العداء، والنفوذ التايواني داخل السياسة الأميركية جعل أي تفكير في الاعتراف ببكين مسألة حساسة داخليًا، هكذا، تأخر الانفتاح الأميركي–الصيني رغم وضوح مبرراته، ويرى كيسنجر أن الصين بعد الثورة الثقافية كانت في وضع صعب داخليًا، لكنها رغم ذلك أظهرت قدرة لافتة على الصمود كقوة مستقلة، ومساحة شاسعة وسكان هائلون جعلوها قوة لا يمكن تجاهلها، فضلا عن خطابها الثوري منحها جاذبية في العالم الثالث، حيث كانت تقدم نفسها كبديل عن "الإمبريالية الأميركية" و"التحريفية السوفيتية"، سياستها الخارجية اعتمدت على استقلالية صارمة عن موسكو وواشنطن معًا، هذا يوضح أن الصين كانت، رغم ضعفها الاقتصادي، تمتلك رأسمالًا سياسيًا–أيديولوجيًا منحها وزنًا يفوق قدرتها المادية في تلك المرحلة.

يصف كيسنجر كيف بدأت واشنطن ترى في الصين ورقة استراتيجية لموازنة القوة السوفيتية، والانفتاح على بكين قد يخلق ضغطًا نفسيًا وجيوسياسيًا على موسكو، فبمجرد إشارة أميركية للرغبة في الحوار مع الصين كان كافيًا لإثارة قلق السوفيت، وهكذا أصبحت الصين جزءًا من استراتيجية "المثلث" (أميركا–موسكو–بكين" التي سيصوغها كيسنجر لاحقًا.

كما يشير كيسنجر إلى عدة قيود عطلت الانفتاح على الصين في تلك الفترة، فالمعارضة الداخلية الأميركية خشيت من التخلي عن تايوان، وغياب الثقة بين الطرفين بعد عقود من الحرب الكلامية والعداء الأيديولوجي، ووضع الصين الداخلي بعد الثورة الثقافية، حيث بدت القيادة منشغلة بصراعاتها الداخلية أكثر من الانفتاح على الخارج، ومع ذلك، بقيت الفكرة حاضرة في ذهن نيكسون وكيسنجر كـ خيار استراتيجي للمستقبل، كما يقدم كيسنجر الصين أساسًا كـ "ورقة" ضد موسكو، لا كقوة ذات مصالح مستقلة، ويغفل النص تأثير الصين في محيطها (الهند، فيتنام، كوريا الشمالية)، ورغم تردد واشنطن، يظهر أن كيسنجر كان من أوائل من وعوا أهمية استغلال الانقسام الصيني–السوفيتي، فالسياسة الأميركية لم تُبنَ على تقارب أيديولوجي، بل على منطق موازنة القوى فقط.

يذكر كيسنجر ان هذا بداية تبلور السياسة الأميركية تجاه الصين التي ستؤدي لاحقًا إلى زيارة نيكسون التاريخية لبكين عام 1972، وإدراك أن الانقسام الصيني–السوفيتي أهم من الصراع الأيديولوجي مع الشيوعية عمومًا، فضلا عن إدخال الصين في معادلة "المثلث الدولي" كعنصر موازن للقوتين العظميين، بداية انتقال السياسة الأميركية من المواجهة الثنائية مع موسكو إلى إدارة لعبة ثلاثية أكثر تعقيدًا.

يعد الفصل الثامن من مذكرات كيسنجر لحظة استشرافية مهمة وإدراك أن الصين لا يمكن أن تبقى خارج حسابات التوازن الدولي، ورغم أن الانفتاح لم يحدث بعد، فإن هذا الفصل يكشف البذور الأولى لاستراتيجية ستغيّر النظام العالمي في السبعينيات الانفتاح الأميركي–الصيني كأداة لإضعاف الاتحاد السوفيتي وتعزيز موقع واشنطن، إنه فصل يوضح بجلاء كيف أن "الفرصة الجيوسياسية" قد تكون أهم من أي اعتبارات أيديولوجية أو تحالفات تقليدية.

عدّ الفصل التاسع من مذكرات هنري كيسنجر من أكثر الفصول دلالة على البنية العقلية والسياسية التي حكمت نظرة الولايات المتحدة إلى العالم خلال مرحلة الحرب الباردة، ولا سيما في سياق حرب فيتنام التي كانت تمثل رمزًا لصراع الإرادات بين المعسكرين الغربي والشرقي. هذا الفصل يخرج من نطاق السرد السياسي التقليدي إلى بناء تأريخ شخصي لحقبة بكاملها، من خلال منظور الفاعل لا المراقب. كيسنجر هنا ليس مؤرخًا للأحداث بقدر ما هو صانع لها، ومن ثمّ فإن خطابه يتجاوز التوثيق إلى التبرير، ويتجاوز التفسير إلى محاولة صياغة شرعية جديدة للسياسة الخارجية الأمريكية.

يبدأ الفصل برؤية تشخيصية للأزمة الفيتنامية باعتبارها أزمة توازن قوى أكثر منها صراعًا محليًا، يرى كيسنجر أن فيتنام كانت اختبارًا لقدرة الولايات المتحدة على الحفاظ على مصداقيتها الدولية أمام حلفائها وخصومها معًا، لا مجرد معركة في جنوب شرق آسيا. من هذا المنظور، يُعاد تعريف الحرب الفيتنامية في المذكرات على أنها ساحة رمزية لقياس الإرادة الأمريكية في مواجهة الشيوعية، وهي مقاربة تندرج ضمن ما يسمى في النظرية الواقعية بـ"التوازن الردعي"، أي أن الحرب كانت ضرورة من أجل حفظ الهيبة الأمريكية لا لأجل النصر العسكري بالمعنى التقليدي.

في هذا السياق، يعتمد كيسنجر مفهومًا محوريًا هو مبدأ الترابط(Linkage) ، الذي يقوم على فكرة أن إدارة ملف فيتنام لا يمكن فصلها عن العلاقات مع موسكو وبكين، وأن أي تقدم في المفاوضات الفيتنامية يجب أن يكون متزامنًا مع تحريك ملفات أخرى في السياسة الدولية، مثل الحد من التسلح، والانفتاح على الصين، والتفاهم مع الاتحاد السوفييتي. هذا المفهوم يعكس منهج كيسنجر الواقعي الذي يرى في السياسة الدولية شبكة من المعادلات المتبادلة لا قضايا منفصلة، لكنه أيضًا يحمل نزعة براغماتية مفرطة؛ إذ يجعل مصير الشعوب الصغرى تابعًا للعبة الكبار.

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العــــدد 20A1 آذار 2026
No.20A1 Mar. 2026

من الناحية الفكرية، يعيد كيسنجر إنتاج ما يمكن تسميته بـ"الوعي الإمبراطوري"، فهو يبرر استمرار الحرب بأنها ضرورية لمنع انهيار المصداقية الأمريكية في العالم الثالث، ويصور الانسحاب المفاجئ كنكسة استراتيجية تهدد المنظومة الغربية بأكملها. غير أن هذا التبرير يتناقض جوهريًا مع الشعارات الديمقراطية التي تدّعي الولايات المتحدة الدفاع عنها؛ إذ يتحول "الدفاع عن الحرية" إلى ممارسة إمبريالية مغلفة بلغة الأخلاق. هنا تظهر المفارقة التي يلتقطها الباحث الأكاديمي بسهولة: كيف يتحول خطاب كيسنجر إلى خطاب دفاعي مغلق، يسعى لإعادة تعريف الفشل الأمريكي بوصفه خيارًا عقلانيًا وليس نتيجة لسياسات مضللة.

على المستوى التحليلي، يكشف الفصل عن جانبين متلازمين في تفكير كيسنجر :العقلانية الباردة والانحياز الإيديولوجي .فالعقلانية تظهر في طريقته الدقيقة في تحليل العلاقات الدولية، وقراءته الواقعية لموازين القوى، لكنه في الوقت ذاته يقع في أسر المنظور الأمريكي الأحادي الذي يجعل واشنطن مركز العالم، ويرى أن استقرار النظام الدولي لا يتحقق إلا من خلال قيادتها. وهذا ما يجعل مقاربته للسلام مشروطة دائمًا بالهيمنة. فهو يتحدث عن السلام بوصفه "توازنًا للقوى يضمن النظام"، لا بوصفه نتيجة عدالة أو تفاهم بين الشعوب. وهنا تتضح النزعة الميكافيلية التي تميز فكره الدبلوماسي، حيث تتغلب "مصلحة الدولة" على أي اعتبار أخلاقي أو إنساني.

أما على المستوى التاريخي، فيمكن القول إن الفصل التاسع يمثل إعادة صياغة لتجربة فيتنام من وجهة نظر المنتصر فكريًا وإن كان مهزومًا عسكريًا. كيسنجر لا يعترف بالهزيمة بقدر ما يسعى لتحويلها إلى دروس استراتيجية. فهو يرى أن الانسحاب لم يكن استسلامًا بل إعادة تموضع، وأنّ "النجاح الأمريكي الحقيقي" تمثل في القدرة على فتح قنوات مع الصين والاتحاد السوفييتي في الوقت نفسه، الأمر الذي أعاد التوازن للنظام الدولي. هذه القراءة الانتقائية للتاريخ تمثل نوعًا من إعادة تأويل الحدث لخدمة الذاكرة السياسية الأمريكية، أي تبرئة الذات عبر إعادة إنتاج السردية.

من جهة أخرى، يظهر في هذا الفصل ميل كيسنجر إلى تحويل الفشل العسكري إلى نصر دبلوماسي .فهو يؤكد أن القصف المكثف لفيتنام الشمالية) خاصة حملة (B52 لم يكن هدفه النصر العسكري، بل "تحريك المفاوضات" وإجبار الخصم على التفاوض بشروط أكثر مرونة. هنا نلمح جوهر الدبلوماسية الكيسنجرية: استخدام القوة كأداة ضغط نفسية وسياسية، لا كغاية حربية. هذه الاستراتيجية تثير إشكالية أخلاقية عميقة؛ إذ تختزل العنف في مجرد وسيلة تفاوضية، مما يفرغ السياسة من بعدها الإنساني ويجعلها محكومة بلغة الردع لا التواصل.

في التحليل النقدي، يمكن القول إن كيسنجر في هذا الفصل يتبنى منهجًا واقعيًا كلاسيكيًا ينتمي إلى تقاليد ميكافيلية وتوماس هوبز في السياسة الدولية، لكنه يفقد في كثير من الأحيان التوازن بين التحليل العلمي والتبرير السياسي. فهو يستخدم لغة "الضرورة التاريخية" لتبرير كل الخيارات القاسية التي اتخذت في الحرب، مما يحول الواقعية إلى أداة للتنصل من المسؤولية. كما أن حديثه عن "التوازن الدولي" يغفل تمامًا كلفة الحرب على الشعوب، وكأنّ ملايين الضحايا في فيتنام مجرد تفاصيل في معادلة كبرى.

النقد الأعمق يكمن في الازدواجية الخطابية التي تتكرر في الفصل: من جهة يعلن كيسنجر حرصه على السلام، ومن جهة أخرى يبرر استمرار الحرب بحجة الحفاظ على الاستقرار الدولي. هذه المفارقة تكشف عن جوهر الدبلوماسية الأمريكية كما صاغها هو نفسه: "السلام لا يتحقق إلا عبر القوة"، وهي عبارة تختزل فلسفته السياسية. بهذا المعنى، يتحول السلام في فكره إلى مفهوم تقني مرتبط بإدارة الصراع وليس بإنهائه، أي أنه يسعى إلى "سلام بلا مصالحة"، سلام يحافظ على التوازن لا على العدالة.

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 20A1 آذار 2026
No.20A1 Mar. 2026

في المستوى البنيوي للكتابة، يتضح أن كيسنجر يستخدم أسلوبًا سرديًا يجمع بين التوثيق الذاتي واللغة التحليلية، لكنه يميل إلى انتقاء الأحداث بطريقة انتقائية للغاية، فيُبرز ما يدعم وجهة نظره ويهمّش ما يناقضها. كما يُلاحظ أنه يتعامل مع الحلفاء (كفيتنام الجنوبية) بوصفهم أدوات في مشروع استراتيجي لا شركاء حقيقيين، وهو ما يعكس عمق النزعة المركزية الأمريكية في فكره السياسي. هذه البنية السردية تجعل المذكرات أقرب إلى خطاب تبريري منه إلى شهادة تاريخية محايدة.

على الصعيد النقدي المقارن، يمكن القول إن قراءة كيسنجر لفيتنام تختلف جذريًا عن قراءات أخرى معاصرة له مثل جورج كينان أو وولت روستو. فبينما اعتبر هؤلاء الحرب خطأ استراتيجيًا أو نتاجًا لتضخم الدور الأمريكي، ظل كيسنجر يصر على أنها كانت ضرورية تاريخيًا لتثبيت "النظام الدولي الجديد". هذه الرؤية تعبّر عن ثبات نسبي في فكره الواقعي، لكنها أيضًا تكشف حدود هذا الفكر في التعامل مع التحولات الأخلاقية والسياسية التي أعقبت الحرب.

من زاوية نظر أكاديمية، يمثل هذا الفصل نموذجًا مهمًا لدراسة العلاقة بين الذاكرة السياسية والهيمنة الخطابية؛ إذ أن كيسنجر، من خلال أسلوبه في السرد، لا يروي فقط ما حدث، بل يعيد تشكيل كيفية تذكّر العالم له. هو يسعى لتثبيت صورة الولايات المتحدة بوصفها فاعلًا عقلانيًا يسعى للسلام، في مقابل خصوم أيديولوجيين غير واقعيين. هذه الاستراتيجية البلاغية تمثل أحد أبرز أدوات "القوة الناعمة" في الخطاب الأمريكي: إعادة تأويل التاريخ لصالح الذات القائدة.

أخيرًا، يمكن القول إن القيمة الأكاديمية لهذا الفصل تكمن في أنه يعكس المفارقة الكبرى في الفكر السياسي الأمريكي الحديث :الجمع بين المثال الأخلاقي والتصرف الإمبراطوري. فبينما يرفع كيسنجر شعارات النظام والسلام، يمارس السياسة بوصفها هندسة للمصالح لا منظومة للقيم. وهذا ما يجعل مذكراته وثيقة مزدوجة المعنى: مصدرًا مهمًا لفهم العقل السياسي الأمريكي من جهة، وشهادة على مأزق هذا العقل من جهة أخرى.

الخاتمة

تُعدّ *مذكرات هنري كيسنجر* واحدة من أكثر النصوص السياسية الذاتية ثراءً وتعقيدًا في الأدب الدبلوماسي المعاصر، فهي لا تقتصر على سرد وقائع سياسية بل تقدّم أيضًا رؤية فلسفية كاملة حول طبيعة السلطة والعلاقات الدولية في النصف الثاني من القرن العشرين. من خلال فصول الكتاب، يتبدّى كيسنجر ليس فقط كوزير خارجية ومستشار للأمن القومي، بل كمفكر في فلسفة التاريخ ومهندس لمفهوم "التوازن الدولي" الذي شكّل لبّ السياسة الأمريكية خلال عقدين على الأقل.

يُظهر الكتاب منذ فصوله الأولى إلى الأخيرة أن كيسنجر ينتمي بوضوح إلى المدرسة الواقعية الكلاسيكية في السياسة الدولية، لكنه يطوّرها بأسلوبه الخاص الذي يجمع بين البراغماتية السياسية والرؤية الميتافيزيقية للتاريخ .فهو يرى العالم كسلسلة من الأزمات التي يجب إدارتها لا حلّها، ويرى أن الاستقرار أهم من العدالة، وأن التوازن أولى من المثالية. هذه الرؤية، رغم اتساقها النظري، كانت سببًا في بناء نظام عالمي هشّ يقوم على الردع لا الثقة، وعلى الهيمنة لا المشاركة، وهو ما انعكس في معظم أزمات تلك المرحلة من فيتنام إلى الشرق الأوسط.

الكتاب في مجمله هو محاولة لإعادة صياغة التاريخ الحديث من وجهة نظر "الفاعل الأمريكي"، بحيث تتحول الأخطاء إلى دروس استراتيجية، والهزائم إلى مراحل انتقالية في مسار أوسع من "إعادة بناء النظام الدولي". إنه ليس اعترافًا ولا تبريرًا فحسب، بل مشروع فكري لتقنين القوة وتجميل الهيمنة، وهو ما يبرز بوضوح في

طريقة عرض كيسنجر للأحداث: فهو لا يعتذر عن الحرب، بل يبررها كضرورة جيوسياسية، ولا يعترف بالفشل بل يعيد تأويله كجزء من لعبة التوازن الكبرى.

من الناحية الفكرية، يقدم الكتاب نموذجًا لما يمكن تسميته بـ"العقل الدبلوماسي الإمبراطوري"، الذي يبرر استخدام القوة بذريعة تحقيق السلام. فسلام كيسنجر ليس سلام الشعوب بل سلام القوى، أي الحالة التي تتوازن فيها المصالح الكبرى بحيث يُمنع الانفجار لا أن يُزال الظلم. وهذه المفارقة هي ما يجعل مذكراته وثيقة تكشف جوهر الفكر الأمريكي في حقبة الحرب الباردة، حينما كان الدفاع عن "العالم الحر" يعني عمليًا حماية المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة ولو على حساب سيادة الأمم الأخرى.

أما من الناحية المنهجية، فالكتاب يمزج بين السرد التاريخي والتحليل الفلسفي بأسلوب يعكس شخصية كيسنجر المركّبة: الأكاديمي الذي تحوّل إلى رجل دولة. فهو يستحضر في لغته نَفَس الفيلسوف السياسي بقدر ما يستحضر دقّة المخطط الاستراتيجي. لكن هذا المزج، رغم قوته الأسلوبية، يؤدي أحيانًا إلى طغيان الذات على الموضوع، إذ تهيمن رؤية الكاتب وتبريراته على الوقائع نفسها، مما يُفقد السرد شيئًا من الحياد التاريخي المطلوب في كتابة المذكرات.

عند النظر إلى الكتاب ككل، نلحظ أنه وثيقة ذات مستويين:

١. الظاهر منها يقدّم سيرة تجربة سياسية ناجحة في إدارة أزمات كبرى كفيتنام، والصين، والشرق الأوسط.
٢. أما الباطن فيكشف عن صراع داخلي بين القيم والمصالح، بين الإنسان والسياسي، بين الأخلاق والعقلانية الباردة التي حكمت سياسات القوة العظمى.

هكذا تنتهي المذكرات إلى نتيجة مفادها أن التاريخ، في نظر كيسنجر، ليس ميدانًا للعدالة أو البطولة، بل فضاء لإدارة القوى بمهارة وبُعد نظر. إلا أن هذا المنظور، رغم واقعيته، يحمل خطرًا فلسفيًا وأخلاقيًا عميقًا؛ إذ يُفرغ السياسة من بعدها الإنساني، ويحوّل الإنسان إلى أداة ضمن هندسة المصالح الكبرى، ومع أن الكتاب يُعدّ أحد أهم المراجع في فهم منطق السياسة الأمريكية خلال حقبة السبعينيات، فإنه في الوقت نفسه وثيقة اتهام أخلاقية ضد المدرسة الواقعية التي جعلت من "الاستقرار" ذريعة للهيمنة، ومن "السلام" غطاءً للنفوذ. فهو يقدم العالم من خلال عدسة رجل يرى في النظام الدولي مسرحًا للضرورة لا مجال فيه للضمير.

وفي المحصلة، يمكن القول إن مذكرات هنري كيسنجر ليست مجرد سجل لمرحلة سياسية، بل مرآة للعقل الأمريكي حين يكون في ذروة قوته وغروره معًا، وهي بذلك تُلزم القارئ ــــ لا سيما الأكاديمي ــــ أن يقرأها مرتين: مرة كوثيقة تاريخية، ومرة كتحليل نفسي لسياسة دولة ترى في ذاتها قدر العالم.